فى مجلات الشرق

شكيب أرسلان

لا تزال مجلات الشرق تردد سيرة فقيد العروبة الكبير المرحوم شكيب أرسلان الذى غالته المنون فى ٩ ديسمبر الماضى ولما يمض على مقامه فى بلاده إلا شهراً وبعض شهر ، بعد سنين متطاولة قضاها فى منفاه البعيد جزاء كفاحه المستمر لحرية العرب ومجد العروبة .

وقد نشرت مجلة « الأديب » البيروتية ، فى عدد يناير فصلا ضافيا عن الأمير شكيب أرسلان بقلم أمين محمد أبو عز الدين تحدث فيه عن آل أرسلان منذ أوليتهم فوصل نسبهم بالنعمان بن المنذر اللخمى ، ثم تحدث عن أمرائهم فى الاسلام منذ عهد الخليفة العباسى الثانى أبى جعفر المنصور حتى انتهى إلى الأمير شكيب ، فذكر جهاده الوطنى منذ كان حتى وافاه الأجل وقد تجاوز الثمانين ، ثم تحدث معجلا عن مكانته فى الأدب ومنزلته بين أهل الفن وما ترك من الآثار الأدبية ، مطبوعة وغير مطبوعة ، وأشهرها : الحلل السندسية ، الابتسامات اللطاف ، غزوات العرب فى أسبانيا ، حياة السيد رشيد رضا ، لماذا تأخر المسلمون . ومن آثاره المترجمة : آخر أيام بنى سراج ، أناطول فرانس فى مباذله ، حاضر العالم الاسلامى ؛ وله على هذا الكتاب الأخير تعليقات ضافية وفصول لها اعتبار كبير فى ميزان أهل الأدب . وقد أحيا إلى ذلك طائفة من الآثار الأدبية القديمة ، مثل المختار من رسائل أبى إسحاق الصابى ، الدرة اليتيمة لابن المقفع ؛ إلى رسائل ومخطوطات لا يكاد يبلغها الحصر .

عبيد !

وفى هذا العدد من مجلة « الأديب » ، مقال للدكتور نقولا فياض بهذا العنوان يقول فيه :

« منذ القدم . . . لم يكن الانسان فى زمن من الأزمان أكثر عبودية مما هو الآن ! »

ويمضى الدكتور فى تأييد دعواه هذه بما يورد من الأمثلة ، فيذكر الحرب الأخيرة وما جرته — وتجره — من ويلات ، فيراها مظهراً من مظاهر عبودية الطمع ، « فما دام الانسان معلقا بالرجاء يدفع به حيث يشاء وله فى الحياة مآرب لابد منها وحاجات لاغنى عنها فمن المستحيل أن يكون حراً » .

ثم يتحدث عن مظهر آخر من مظاهر العبودية التى يرسف فى أغلالها أهل هذا الزمان ، فيذكر العلائق الاجتماعية بين الناس وما تتطلبه من المداهنة والرياء وإحراق البخور لكل ذى مال أو سلطان وحب التشبه والتقليد . ثم يذكر الحياة العائلية فى المجتمع الحاضر وما يفرض من زيارات وأعياد وحفلات وولائم وغير ذلك مما لا يتحقق به للانسان معنى الحرية ثم يسترسل فيما يصف من حياة الأسر فى هذه الأيام حتى ينتهى إلى أن يقول :

« أجل ! إن حكم التقاليد والعادات لأثقل

قيودا من حكم أتيلا وجنكيزخان ؛ لأنها تملك على الانسان تفكيره وتدبيره ولا تدع له مجالا للتبصر ولا فرصة للتروى ، فهو محكوم عليه أن يمشى بلا انقطاع كاليهودى التائه ، وكلما أراد الوقوف أهاب به صوت يقول له سر وإياك أن تقف ؛ اذهب من زيارة إلى زيارة ، ومن حفلة إلى حفلة ، ومن سهرة إلى سهرة إلى أن تموت . . . وهكذا ترى ان اهل اليسار » والبسطة فى العيش أكثر عبودية من سواهم . . .

ليت شعرى ، أينكر الدكتور فياض هذه العبوديات أم ينكر هذه الحضارة وإنما هما أمران متلازمان لا سبيل إلى الفصل بينهما . ومن أين للانسان أن يكون حراً وهو الذى اصطنع هذه الحضارة بقيودها فراراً بنفسه من العبودية للطبيعة ، والطبيعة اقوى سلطانا على الحى من المدنية بقيودها وعاداتها وما اصطنعت من التقاليد ورسوم الاجماع !

إن إنسان الغابة ليس أكثر استمتاعا بالحرية من ابن المدينة ما دام فى نفسه الظمأ والجوع والخوف والرغبة ، فهو عبد لأن له رغائب ومخاوف وشهوات ، وهو عبد لأنه ليس أقوى ما فى الغابة من الكائنات ، وهو عبد لأن الطبيعة تمنحه ما تشاء لا ما يشاء ، وتفرض عليه أسلوب العيش الذى يستطيع لا اسلوب العيش الذى يرجوه ؛ وهو بكل ذلك عبد وإن كان يملك الغدو والرواح حين يشاء الى حيث يشاء . ثم لم تكن الحضارة من بعد إلا محاولة إنسانية للتخلص من التعبد للطبيعة والخضوع لبعض ضروراتها ؛ فاذا كانت هذه الحضارة قد تعقدت من بعد حتى عادت لونا من ألوان العبودية ، فذلك لأن الانسان — على الأرض — لا يمكن أن يملك الحرية المطلقة وهو إنسان ، فانما الحريه اعتبار لا حقيقة ما دام الانسان جزءاً من كل وفرداً من جماعة .

إخوان الصفاء

ويحاول الأستاذ حبور عبد النور أن يثبت صلة ما بين الصابئة الوثنية وبين إخوان الصفاء ، فينشر بحثاً ممتعاً فى ذلك العدد من مجلة « الأديب » عنوانه « معالم الوثنية فى رسائل إخوان الصفاء » ، فيتتبع تلك الرسائل تتبعاً علمياً دقيقاً فى أناة وصبر وملاحظة واعية منهياً بالمقدمات إلى نتائجها المنطقية حتى يخلص إلى ما يريد ، فيزعم « أن إخوان الصفاء كانوا من الصابئة أو أى نوع آخر من عبدة الكواكب السيارة ، وأنهم لا يصرحون فى الرسائل العامة بما يضمرونه من عقيدة وثنية ، وإنما يشيرون إليه إشارات خفيفة لا يمكن تبينها إلا باعمال الروية والاستنتاج والمقابلة بين نص وآخر والموازنة بين فكرة وفكرة . »

ويسترسل فى افتراض هذا مستنداً إلى ما بين يديه من براهين ، ملاحظاً ما بين رسائل إخوان الصفاء ومباحث جابر بن حيان من تشابه واتفاق ، ثم يتتبع حياة جابر فى غموضها وما يكتنفها من الريب . فينتهى إلى افتراض آخر ، وهو أن جابر بن حيان هذا قد يكون شخصية خرافية أسطورية ، ثم يسائل عن الحلقة الجامعة الخفية التى تصل هذه الشخصية الأسطورية باخوان الصفاء الذين يتشابه وإياهم فكرة وأسلوبا وملامح وغاية وإضماراً للوثنية !

وكأنما أحس الباحث فى خاتمة القول بخطورة ما وصل إليه من النتائج ، فهو يتريث حذراً ليسأل : « أبين إخوانه (إخوان

جابر) وإخوان الصفاء قرابة ؟ أيؤلفون جماعتين تدافعان عن فكرة واحدة ، وتسميان لغاية واحدة فى زمانين متباعدين ؟ ما حقيقة جابر بن حيان ؟ ... كل هذه الأسئلة لا تمكن الاجابة عليها فى الوقت الحاضر بما يطمئن إليه التحقيق العلمى ، ولكننا نطرحها على بساط البحث آملين أن يتصدى لها من يجيب عليها إجابة مرضية . »

أنصار الأديب

هذا عدد من مجلة « الأديب » ـ ككل عدد من مجلة « الأديب » ـ غنى بما فيه من ألوان الأدب والفن والبحث العلمى الناضج ، فلو اتسع لى المجال لنوهت بكل مقالة فيه ، عرفانا بحقه ، ولا يزال لبنان وأدباء لبنان فى الصف الأول من قادة الفكر العربى وأساتذة فن الصحافة . وإنما اقولها اليوم ، وما قلتها من قبل ، لمناسبة كلمة قرأتها فى هذا العدد وقرأت مثلها فى العدد الذى سبقه ، عنوانها « فى سبيل رسالة الأديب » تتحدث فيها أسرة التحرير فى هذه المجلة التى أتمت خمس سنين من عمرها المديد — إن شاء الله — دائبة على نهجها الرفيع — عما تلقى من ضيق مادى يحملها على أن تتوجه إلى أنصارها بالرجاء أن يعينوها على أداء الرسالة التى تنهض بها منذ نشأتها . وفى سبيل التماس هذه المعونة من أنصارها جعلت الاشتراك فيها على نوعين : اشتراكا عاديا ، واشتراك الأنصار — أنصار الرسالة الواعية والفهم القومى — وجعلت اشتراك الأنصار — لمن يشاء منهم أن يؤازرها فيما هى بسبيله — ١٤ جنيها مصريا ؛ لتتمكن بما يجتمع لها من اشتراك الأنصار ، من متابعة سيرها فى أداء رسالتها .

يالها معابة فى وجه قراء العربية فى مختلف أقطارها ، أن تكون مجلة مثل « الأديب » من أنفسهم بالمنزلة التى تحملها مكرهة على أن تتقدم إلى قرائها بمثل هذا الرجاء لتلتمس أسباب الاستمرار ! وكم مجلة فى العربية مثل الأديب ، على حين تعيش فى بحبوحة مئات من المجلات لا أسميها ولا أصفها !

ولكنى آمل ان يكون عند قراء العربية من الوعى ما يحملهم على أداء واجبهم لهذه المجلة التى تذكر فى طليعة المجلات العربية حين يبدو لنا أن نباهى بما بلغنا من المنزلة فى الصحافة الأدبية الراقية .

مكتبة الإسكوريال

فى عدد يناير من مجلة « المسرة » التى تصدر عن إدارة المرسلين البولسيين بلبنان مقال بعنوان « الاسكوريال فى أسبانيا » للفيكونت فيليب دى طرازى يتحدث فيه عن دير الاسكوريال ومكتبته وما تشتمل عليه من المخطوطات العربية التى آلت إلى أسبانيا من خزائن الأندلسيين والمغاربة ، وتبلغ عدة هذه المخطوطات نحو ألفى مجلد ، هى كل مابقى بعد الحريق الذى شب فى الاسكوريال منذ ثلاثة قرون .

ولا شك أن أكثر هذه المخطوطات أو كثيراً منها معدوم النظير فى المكتبات

العربية ، فهى ولا شك ذات صلة بماضينا العلمى والفنى ، تفرض علينا العناية بالاطلاع عليها ومعرفة محتوياتها والنظر فى أوجه الاستفادة منها ؛ وحسبنا ما ضاع من تراثنا العلمى فى عصور الجهل والانحطاط ، وما نكبتنا فيه الحروب والغارات فى التاريخ القديم .

لست أعنى أن نطمع فى الحصول على ما تضم هذه المكتبة من نفائس المخطوطات العربية بغير حقه ، فاننا لنملك وسائل أخرى للانتفاع بهذه المخطوطات فى نهضتنا العلمية الحاضرة بايفاد بعثة من المتخصصين لاستنساخ هذه النفائس أو تصويرها ، واستنساخ مثلها فى خزائن الفاتيكان وغيرها فى عواصم أوربا ، حتى لا نظل جاهلين أبداً بتراثنا العلمى الذى تضمه تلك الخزائن البعيدة ونحن نزعم أننا قد بلغنا من الوعى العلمى المبلغ الذى يحملنا على المباهاة والفخر .

ويجرنى هذا الحديث إلى حديث آخر يمت إليه بسبب ؛ فان بعض المخطوطات العربية التى لا تزال بين أيدينا لم تزل حتى تتسرب شيئاً بعد شىء ، إلى مكتبات الأوربيين الذين يتصيدونها من المكتبات العتيقة فينقلونها إلى بلادهم ونحن أولى بالاحتفاظ بها . فهلا شرعنا قانوناً يمنع تسرب هذه الآثار العلمية إلى خارج البلاد على مثال القانون المفروض لحماية سائر الآثار ! وإلا فاذا يجدى علينا أن نطالب بما ليس فى أيدينا والذى فى أيدينا لا يكاد يبقى لنا !

وقد قيل إن اللجنة الثقافية فى جامعة الدول العربية بسبيل عمل من هذا النوع فما أحراها أن تجد جدها لفرض مثل هذا القانون والعمل على أن تضم مكتبات الشرق كل تراث الشرق المبعثر فى بلاد المتحضرين وغير المتحضرين على السواء !

سمر الليالى

وفى العدد نفسه من مجلة « المسرة » الحلقة الثانية من سلسلة قصصية ممتعة عنوانها « سمر الليالى فى القلمون » للخورى نقولا دهبر ، يقص فيها قصة بدوية مما يجرى على ألسنة السامرين ، فيها وصف حى لبعض عادات أهل البادية فى أسلوب ممتع ، وحوادث مسلسلة فيها إمتاع ولذة وفيها علم ما لا نعلم من أخبار سكان الوبر .

العقل والله !

قرأت الأبيات الآتية للشاعر الصافى النجفى ، فى مجلة « الاعتدال » التى تصدر فى النجف ـ العراق :

إذا طغى العقل على ربه ... فالعقل معناه هو الجهل
يعترض العقل على خالق ... من بعض مصنوعاته العقل !
إن بان فضل العقل فى صنعه ... فصانع العقل له الفضل
عبدته ، أدر ما كنهه ... والجزء هل يعرف ما الكل ؟
لم أدر إلا أنه خالقى ... وأننى لشمسه ظل

وضعنا الاجتماعى

وتوجهت مجلة « المعرفة » التى تصدر فى دمشق إلى فريق من قرائها تسألهم : « ما هى الظاهرة الاجتماعية التى تعوق تقدمنا الاجتماعى »

فأجاب الدكتور صبحى أبو غنيمة :

« أنا لا أعتقد أننا لم نتقدم اجتماعيا من حيث العلم . . . نحن نماشون فى قافلة البشرية . ولكننا نتقهقر أخلاقيا مع هذا العالم المتقهقر اخلاقيا ، ولعله — فى نظرى لم يمر على البشرية دور هوت فيه إلى الدرك الأخلاقى المنحط كهذا الدور ، ونحن مع الأسف نسير أيضا فى القافلة . . . فهى هى نفس الظاهرة التى تعوق تقدمنا الاجتماعى . وفى زمن ما كان الأنبياء يقيلون عثرة البشرية كلما تدنت ، وهم لن يعودوا ؛ ولكن أنبياء الفكر لن يفقدوا من البشر ! »

أما الأستاذ فؤاد الشايب فيقول إن الظاهرة التى تعوق التقدم الاجتماعى هى السياسة . « من حيث الاشتغال بها ، والاعتماد عليها ، والانصراف إليها ، والتسلق على جذوعها ، والامتصاص من جدورها . والتطحلب على حفافيها ، والنشوة بما تهيئه من أسباب « الاستحمام فى الجماهير » والاسفاف إلى مستوى الغرائز . »

ويمضى فى تفصيل ما أجمله من أثر السياسة فى تعوق التقدم الاجتماعى وضرب الأمثلة وتفريق الفروع تدعيما لرأيه .

وأما الأستاذ روحى فيصل ، فينسب ذلك إلى جهل المرأة وإغفالها :

« فما أشك أنا مطلقاً فى أن تحرر المرأة هو نقطة البداية فى موضوع التقدم والرقى والقوة . . . وإذن لو قدر للمرأة أن تتثقف الثقافة النسوية والأخلاقية والعلمية أيضاً ، ثم أن تدرك أنها فى عبودية فرضتها هى على نفسها ولا أقول فرضها الرجل عليها ، هنالك تستطيع أن تشرك نصفها الآخر فى شتى ميادين العمل وان تقوم بنصيبها من الخدمة العامة . . . »

ركود الشعر

ويتحدث الأستاذ حسنى فريز فى العدد ٣٤ من مجلة « الغد » بالقدس عن ركود الشعر بالقياس إلى ما كان عليه فى العصور الخوالى ، حين كان الشاعر يفرض رأيه على الجماعة ، وحين كانت الجماعة تسمع لرأى الشاعر وتطيع ، فيصف من أسباب هذا الركود ما يرى من صور الحياة الجديدة التى من شأنها أن تصرف الناس عن الاستماع إلى شعرائهم ، ثم ينتهى إلى أن يقول :

« ليس الذنب ذنب الناس ، إنه ذنب الشعراء الذين لا يعرفون ماذا يريدون أو ماذا تريد الأمة وماذا يتطلب العصر . إن ألف ديوان منمق بالتصاوير العارية كديوان « فلان » لا يستطيع أن يرفع من شأن الأمة قيد أنملة ، بل هو إلى غير ذلك أميل ، بل هو إلى غير ذلك كان . . . . . .

« قلت إن الشعراء مقصرون ، وأقول كذلك إن الناس مقصرون ، لأنهم لا يريدون أن يفهموا الشاعر الذى يغنيهم من آلامه ويشجيهم من تاريخهم الحاضر والمستقبل ويتساقون وراء الترهات والأضاليل . وهنا نصل إلى عقدة ، هى أيهما الذى يثقف الآخر ، أهو الشعب الجاهل المتسكين ، أم الشاعر الذى يخترق حجب الماضى وظلال الحاضر ليشق لهم فجرا إلى المستقبل السعيد ؟ »

فى مجلات الغرب

من موسكو

« مجلة الأدب السوفيتى » . فى هذه المجلة دائما رغما عن عنوانها طائفة لا بأس بها من المقالات التى تهتم بالآداب الأجنبية ؛ ولنلاحظ أولا أن أكثر هذه المقالات يتجه إلى الأدب الانجليزى .

فى العدد الرابع والخامس من هذه المجلة (أبريل — مايو ١٩٤٦) مقال قيم ، أو قل إنه دراسة مفصلة لشكسبير ، بقلم إسكندر أنيكست (١) . قسم الكاتب مقاله إلى ثلاثة أقسام ، ويفسر فى مقدمة قصيرة غايته وكيف يريد أن يبلغها ، فقال : « إن آثار شكسبير جزء مقوم من أجزاء الثقافة الروسية منذ زمن بعيد . وقليل جدا مما كتب المؤلفون الروسيون لايرد إلى شكسبير على وجه ما ... ولضيق المكان الذى لا يسمح أن أعرض بالتفصيل بحوث الروس عن مسرحيات شكسبير وتمثيلها ، يكفى أن أبين أثر هذا الشاعر المسرحى العظيم فى الحياة الثقافية الروسية . »

يعرض علينا ا. أنيكست فى القسم الأول من مقاله تاريخ ترجمة شكسبير فى روسيا أو ، بعبارة أصح ، تاريخ علم شكسبير فى روسيا . ويخبرنا بأن الشاعر العظيم وصل إلى الجمهور الروسى فى وسط القرن الثامن عشر حين مثلت مسرحية « هاملت » *Hamlet* فى مدينة بيترسبورج Saint-Pétersbourg سنة ١٧٥٠ . وقد ترجم هذه المسرحية الكاتب الكلاسيكى ا. سوماروكوف Soumarokov سنة ١٧٤٨ . يقول صاحب هذا المقال عن هذه الترجمة : « إنها غيرت المسرحية حتى لم يعرفها أحد ... وعرضت مكانها مسرحية تشبه « السيد » *Le Cid* لكورنى Corneille أكثر مما تشبه المسرحية الانجليزية . » ولم يعرف الجمهور الروسى شكسبير حقا إلا فى سنة ١٧٨٧ حين قدم إليه نيكولاى كارامزين Nicolay Karamzin (المؤرخ القصصى الشاعر) ترجمة قصة « يوليوس-قيصر » منذ ذلك الوقت أخذ الأدباء ينقلون مسرحيات شكسبير ، وأصبحت ، بطبيعة الحال ، هذه الترجمات أصح وأدق حتى نصل إلى الوقت الحاضر حين نجد مدرسة جديدة فى فن الترجمة . « وبينما كان المذهب القديم يجهل نظام الوزن والانسجام فى شعر شكسبير ، حقق المترجمون السوفيتيون هذا النظام فى شعر روسى معادل لشعر شكسبير فى النسق والعدد والوزن . »

وخصص القسم الثانى من هذا المقال لتمثيل مسرحيات شكسبير فى روسيا . ويلاحظ الكاتب أن المذاهب الأدبية الروسية قد وضعت طابعها على طرائق تمثيل شكسبير كما طبعت ترجمته . فكان هذا التمثيل «كلاسيكيا»، ثم كان « رومانتيكيا » إلى أن كانت الموقعة ذات يوم من القرن التاسع عشر بين المذهبين الكلاسيكى والرومانتيكى حين مثلت مسرحية «هاملت» فى موسكو وفى مدينة بيترسبورج فى وقت واحد .

---

(١) *Shakespeare in Russia*, by Alexander Anikst.

وبقى الجمهور منقسما حتى ظهر فى أواخر القرن التاسع عشر مذهب جديد فى فن التمثيل ، وهو مذهب الواقعيين الذى لا يزال متفوقا فى روسيا إلى الآن .

أما القسم الثالث فيدرس فيه ا . أنيكست كتب نقد شكسبير التى نشرت فى روسيا . ويقول فى أول هذا القسم لآخير من مقاله إن إحصاء ما كتب الروسيون فى نقد شكسبير يحتاج إلى كتاب كامل ؛ فيعرض لنا الكاتب آراء أهم النقاد فى تاريخ الأدب الروسى . ولنقف عند رأى پوشكين Pushkin الشاعر الروسى العظيم فى القرن التاسع عشر : « إنى لواثق بأن الواقعية الشعبية فى مسرحيات شكسپير توافق موفقة شاملة مسرحنا . » وكانت واقعية شكسپير تعجب الشاعر الروسى الذى شبهها بالمذهب الكلاسيكى عند موليير Molière . والظاهر أنه كان يفضل طريقة الشاعر الانجليزى . على الأقل فى هذه الأسطر : « إن الأشخاص التى خلقها شكسپير ليست كرموز موليير التى تمثل بعض الشهوات والعيوب ، بل هى مخلوقات حية . قد فعمتها شهوات مختلفة متباينة ، وهى تكشف نواحيها المتنوعة للنظارة أثناء التمثيل »

وقد أصبح أدب شكسپير موضوعا للدرس فى الجامعات الروسية فى أوائل القرن التاسع عشر . وكلنا يعرف مايراه جوته Gœthe من ضعف شخصية هاملت وضآلتها . وقد عارض الناقد الروسى بيلنسكى Belinsky هذا الرأى قائلا : « إن هاملت رجل قوى بطبعه » . وقد ثارت خصومة أخرى بين النقاد الروسيين والألمانيين فى نفس هذا القرن حين عارض الناقد الروسى تشرنيشڤسكى Chernychevsky وهو مشايع لمبادئ فلسفة الفن المادية ، مبادئ فلسفة الفن المعنوية التى كان الألمانيون يكلفون بها .. وعارض تشرنيشڤسكى على الخصوص النظرية التى تبين أن أشخاص المأساة يجدون عقوبتهم فيما يرتكبون من جرائم ، فثبت أن هذا قد يصح غالباً لا دائماً ، واستشهد بشخصية دسديمونا Desdemona فى قصة « عطيل » ؛ فهى لم ترتكب جريمة ولم يكن موتها عدلا ، وإنما هى بريئة السيرة والضمير . وناقش تشرنيشڤسكى هيجل Hegel وفيشر Fisher أكبر أنصار هذا الرأى . وتابع الناقد ستوروچنكو Storozhenko (١٩٠٦ — ١٨٣٦) تشرنيشڤسكى فى آرائه الفنية فى كتبه . وكان عنوان كتابه الأول « سباق شكسپير » وكان كتابه الثانى عن حياة روبرت جرين Robert Green أحد سباق شكسپير . وكان بحث الأستاذ نيكولاى ستوروچنكو أول رسالة عن هذا الكاتب ، فترجمت إلى الانجليزية ، وانتخبت « جمعية شكسپير الجديدة » صاحبها نائباً لرئيسها .

وفى آخر هذا المقال يعرض لنا ا . أنيكست بحوث النقاد الروسيين التى ظهرت بعد ثورة أكتوبر . وقد اتجه النقاد ، بطبيعة الحال ، اتجهات اخرى فى نقد آثار هذا الشاعر العظيم . فهناك تصدر كتب يحاول فيها أصحابها أن يطبقوا طرق التحليل الاجتماعى على آثار شكسپير . فبعضهم يرى أن قصص شكسپير تدافع عن حياة الأشراف ، وبعضهم يرى أنها تمثل ثقافة الطبقة الوسطى فى عصر النهضة . وهذا الرأى الأخير هو الذى انتصر الآن على غيره فى روسيا السوفيتية . ونقول أخيراً مع صاحب هذا البحث الدقيق إن : « جهود النقد الروسى القديم والحديث فى دراسة شكسپير خليقة أن تعرف وتذاع . »

من باريس

على أننا حين ننتقل من موسكو إلى باريس لا نفارق شكسبير ؛ فكلنا يعرف أن ترجمة جديدة لقصة « هاملت » مثلت (وما زالت تمثل فيما أظن) فى العاصمة الفرنسية . وصاحب هذه الترجمة الجديدة هو أندريه جيد André Gide . وقد نهض بدور أمير الدانمارك الممثل المعروف جان ـ لويس بارو Jean-Louis Barrault . وقد اثار تمثيلها على النحو الجديد مقالات كثيرة فى جميع صحف باريس اليومية ومجلاتها الأدبية . نقرأ فى « مجلة الانسان والعالم » *La Revue Hommes et Mondes* . فى أول شهرية المسرح ، رأى الفيلسوف المعروف جبرييل مارسيل Gabriel Marcel فى تقديم شكسبير على مسرح ماريني Marigny . ونلاحظ فى أول المقال أن جبرييل مارسيل لا يقول شيئا عن الترجمة نفسها . لماذا ؟ نلاحظ أيضا أنه يمدح ج . ل . بارو لا لأنه مثل تمثيلا حسنا فقط ، بل لأنه لم يخطىء (فى ظنه) الخطأ الذى أخذ عليه ، أى : أولا أن الجلال ينقصه ، ويرى ج . مارسيل أن هذا الدور لا يحتاج إلى جلال . وثانيا أن ج . ل . بارو عرض على النظارة شخصية فرنسية لهاملت لا الشخصية الدانماركية التى تعلمت فى فيتنبرج Wittenberg فقد كان الممثل فى ظن بعض النقاد يحتاج أن « يتأنّن » شيئا ويظهر عليه أثر العلم بما بعد الطبيعة . فيقول ج . ل . مارسيل : « إن هاملت الذى نراه قد يكون فرنسياً ، وقد يكون فى بعض الأحيان من فتيان فلورانس . فهل يجب أن نأسف لهذا ؟ كلا ، فيما أرى . لقد قلت فى غير هذا الفصل إن هذه القصة تلقى ضوءا ساطعا على شكسبير تلميذ مونتيني Montaigne » ويلقى هنا ج. مارسيل النقاد الروسيين السوفيتيين الذين يرون أن شكسبير كان يمثل ثقافة الطبقة الوسطى فى عصر النهضة .

أما فى مجلة « لانيف » *La Nef* فقد حظيت قصة « هاملت » بمقال أو بجزء من مقال أطول قليلا مما كتبه ج . مارسيل . ونلاحظ أولا أن ج . ج . رينييرى J.J. Rinieri (صاحب هذا المقال عن المسرح فى باريس) خصص للترجمة نفسها أول نقده . فقال فى عمل جيد : « إن ترجمة « أنتوان وكليوباترا » أظهرت لنا مهارة أ. جيد الفائقة فى الترجمة ، ولكن هذه المهارة تحس أكثر مما ينبغى ؛ لأن قصة شكسبير من الثروة والسعة بحيث يجد أ. جيد فيها بعض الحرج لطبيعته التى تميل إلى التحفظ والقصد . أما قصة « هاملت » فهى على عكس ذلك ملائمة لمزاجه الخاص . فالمهارة هنا إعجاز والتكلف يتحول إلى إبتكار مستمر ، والروعة والفكاهة معا منقولتان على أكمل وجه . فلم يضح المترجم بشىء من أشد دقائق النص عسرا . فتكاد الترجمة لذلك أن تكون إنشاء . وإذا طلب النظارة رؤية المنشىء فى الليلة الأولى من ليال التمثيل فقد كان هذا تسجيلا لنجاح باهر نادر . »

أما التمثيل نفسه فيقول فيه ج. ج. رينييرى: « من أجل أن تحتفظ القصة بروعتها كلها يجب أن تظهر صورة هاملت فى أفق رائع بطبعه ... ولكن التمثيل الجديد ينقصه بعض العظمة : كأن المسرح ليس على قدر القصة ، فهو يظهر خاليا حينا ومزدحما حينا آخر . ونحن نرى ج . ل . بارو وحده مالكا أمره . » ويختم الكاتب عرضه هذا بنقد حاد للملابس والمناظر ، فيقول إنها كانت « فى غاية القصور . »

فى نفس هـذه المجلة تحت عنوان « ملاعب باريس » ، مقـال قصير عن المحاضرات . لا يعرض فيه صاحبه إلا المحاضرات التى ألقاها السفراء أو ألقيت فى الأونسكو U.N.E.S.C.O. . ويلخص الكاتب ما قال جان ـ بول سارتر Jean-Paul Sartre فى محاضرة عنوانها « مسئولية الكاتب » . وقد بين المحاضر أولا إلى من يوجه الكاتب حديثه . وقد رأى أن المستمعين لهذا الحديث إنما هم أصحاب الارادة الحسنة من أهل الطبقة الوسطى ، ثم أخذ فى تحليله الوجودى يشرح للمحاضرين غاية الكاتب حين يكتب وهى الحرية للجميع . والوسائل إلى هـذه الغاية مهمة لأن احتقار القيم الخلقية يضيع الغـاية . وختم ج . ب . سـارتر محاضرته قائـلا : « إذا وقعت الحرب فـلا ينبغى أن يقال : إنهم شهدوا تقدم دنو أعظم كارثة تصيب الانسان وسكتوا . » واستطاع الجمهور فى باريس أن يسمع لـكاتب آخر من أعظم كتاب فرنسا وهو أندريه مالرو André Malraux وقد سأل المحاضر نفسه عن الانسان أحى هو أم ميت ؟ ولخص ج. ل. دوما جواب أ. مالرو على هـذا السؤال فى هذه الأسطر الأخيرة من مقاله : « فى اعتقاد أ. مالرو أنا لسنا فى أرض الموت ولا أمام حظ موروث ، وإنما نحن أمام نظام من الارادة . ويمجد أ. مالرو الجهاد ، وإن كان يائساً أو مجدبا ، ضد القضاء ، فيعلن أن من الممكن تحقيق ثقافة إنسانية ، وأن الانسانية الجزعة وحدها هى التى تشعر بالتبعات . »

من لندن

يظهر أن الموت أصبح موضوعا محببا إلى كل من يريد أن يصور ويعد موضوعا للرقص فى عصرنا هذا . أهى الحرب التى سببت هذا ؟ من يدرى !

شهد بعضنا فى باريس فى الصيف الماضى مرقص « الفتى والموت » للشـاعر الفرنسى الكبير جان كوكتو Jean Cocteau وها نحن أولاء نقرأ فى مجلة « الحياة والأدب » *Life and Letters* عدد ديسمبر ١٩٤٦ موضوع لتمثيلية راقصة ذات ثلاثة فصول عنوانها : « فرحة الموت » (١) لفريد مارنو Fred Marnau ويقـول المؤلف فى بدء تفسيره للفصل الأول : « إن غاية هذا المرقص تحريرنا من خوف الموت » . وفى الحق أن فى هذه الفصول الثلاثة شعورا فنيا وذوقا رفيعا فى ترتيب موقف الأشخاص ومظـاهرهم ولا سيما إذا أضفت إلى ذلك عمق المعنى .

واقرأ فى نفس هذا العدد مقالا عن المصور الاسبانى جويا Goya وعنوان هذا المقال : « عود إلى زيارة جويا » يريد فيه صاحبه دونالد ج . ماكرى Donald G. Macrae أن يسجل مفكرا إحدى الوظائف لنوع من أنواع الفن وهى تصوير الاعتقاد أن فى الحرب عننا ماديا وهولا وتدميرا ، ثم تصوير مايكون لهـذا كله من رد الفعل فى نفس الانسان . وينظر الكاتب هنا إلى رسوم جويا التى سماها « كوارث الحرب » (٢) وحسبى أن أنقل هذه الأسطر : « إن سلسلة الرسوم المسماة

(١) *The Merriment of Death.*
(٢) *Los desastros de la guerra.*

فى غير تصنع « كوارث الحرب » تجمع البراعة ودقة الحس وشدة العنف فتؤثر فى أنفسنا المنقبضة مباشرة . »

« مجلة السلافية وأوربا الشرقية »(١) وهى تتخصص بشعوب أوربا الشرقية وتاريخها وانتشارها الاقتصادى ودراسة لغاتها وآدابها . فاقرأ فيها (عدد نوفمبر ١٩٤٦) بحثا جيدا للأستاذ أ. مازون André Mazon باللغة الفرنسية . عنوانه : « القصص الحربية فى الأدب الروسى فى القرن الخامس عشر . » (٢)

وهى دراسة دقيقة بارعة ينقل أ. مازون فى أول مقاله الدعاء الذى يفتتح إحدى هذه القصص ، قصة « حياة إسكندر نيفسكى » والقراء يعرفون بالطبع أن السينما السوفيتية أخرجت من هذه القصة المتعة فيلما يكاد يعتبر من أجل الأفلام التى ظهرت فى هذا النوع من القصص التاريخية . ونلاحظ أن هذا الدعاء يجمع بين قوة الوطنية وروعة الفن . وهذه ترجمته : « أيتها الأرض المشرقة المنيرة المسلحة فى روعة بكل فنون الزينة ، أى أرض روسيا ! »

والغرض من هذا المقال أن يبين أن القصص الحربية التى يعرضها لنا الكاتب هى لون أدبى يخبرنا عن تكون الشعور الوطنى « الذى هو قوة الشعب الروسى اليوم ، كما كان قوته منذ خمسة قرون . »

واقرأ فى هذا العدد أيضا بيانا قيما مفصلا للكاتب نفسه عن الدراسات السلافية فى فرنسا (٣) .

أمينة ط حسين

---

(١) *The Slavonic and East European Review.*

(٢) *Les récits de guerre dans la littérature russe du XVe siècle.*

(٣) *Slavonic Studies in France*, by André Mazon.